بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ ﴾[2]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن أهم ما يبذل فيه المرء حياته الثمينة في المخافة والأمان, ويطوي في نثره الأوقات مدى الزمان (العلم) الداعي إلى سبيل الخير, والعلم هو أساس كل الحضارات, هو مفتاح الإيمان ودليل العمل وسبيل الخير, قال تعالى: ﴿ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ ﴾[3], وقال تعالى: ﴿ ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ ﴾[4].

فإن الله ﷻ امْتَنَّ على هذه الأمة ببعثة النبي محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ﴾[5], فكانت نعمة بعث محمد ﷺ أعظم النعم على الأمة, وأجلها وإن من تمام هذه النعمة, تورث الله ﷻ العلماء علوم هذا النبي الكريم ﷺ – فكان العلماء هم ورثته القائمين في أمة مهمة البلاغ والعلم والتوجيه, وبيان الحدود, لأن الأبناء لم يرثوا درهماً ولا ديناراً إنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر–.

---

[1] سورة آل عمران الآية (١٨).
[2] سورة فاطر الآية (٢٨).
[3] سورة الزمر الآية (٩).
[4] سورة القلم الآية (١).
[5] سورة آل عمران الآية (١٦٤).

وإذا كان العلماء ورثة علم الأنبياء, فهم أيضاً ورثوا قدراً لائقاً بهم من الاعتبار والمكانة في الشريعة الإسلامية فكان واجباً على الأمة من بعد طاعتهم في طاعة الله وموالاتهم واحترامهم, والسعي إليهم والأخذ عنهم, قال تعالى: ﴿ چ چ چ چ چ چ چچ ڍ ڍ ڌ ڌ ﴾[1].

أما عن عنوان البحث فهو ﴿الشيخ عشم حمد الدوري عالم بيجي وفقيهها﴾ إن الذي دفعني للكتابة عن هذا الشيخ الجليل هو المنزلة العالية التي يحتلها هذا الشيخ الجليل في قلوب الناس وفي قلوب محبيه بالخصوص ولأنني رأيت فيه العالم العابد الذي يحاول أن يوصل علمه للناس جميعاً لكي يستفيدوا من علمه الزاخر فقد كان عنوان هذا المؤتمر هو علماء صلاح الدين وآثارهم العلمية فكان لزاماً عليَّ أن أذكر هذا الشيخ مع هذه الكوكبة من مشايخ وعلماء صلاح الدين لما له من فضل على أهل هذا المحافظة محافظة صلاح الدين وعلى أهل مدينة بيجي بالخصوص فهو حقيقةً (عالم بيجي وفقيهها) أما الذي دفعني للكتابة عن الشيخ الجليل هو أنني أحد تلامذة ومحبي الشيخ (رحمه الله).

وقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة مباحث تكلمت في المبحث الأول عن ولادة الشيخ وحياته أما المبحث الثاني فتكلمت فيه عن دراسته وطلبه للعلم أما المبحث الثالث فكان عن دور الشيخ في الدعوة إلى الله ﷻ وكذلك عن تلاميذه أي عن أشهر من درس وتتلمذ على يدي الشيخ (رحمه الله), وآخر دعوانا أن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

المبحث الأول: ولادته وحياته

[1] سورة السجدة الآية (٢٤).

هو الشيخ عشم حمد بن شلال بن حبيب بن أحمد بن جميل محمود الديوان الكرار الدوري, ولد الشيخ (رحمه الله) في مدينة الدور وهي إحدى مدن وبلدات محافظة صلاح الدين في القطر العراقي عام ١٩١٣م, فهو ينتمي إلى السلالة العربية المعروفة والمشهورة في نسبها بين القبائل العربية وبين أهل الدور بالخصوص فهو عربي النسب[١].

نشأ الشيخ (رحمه الله) في أسرة عريقة في المجد والسلالة, في عائلة متوسطة الحال, لمَّا رأى منه والد (رحمه الله) حبه للتعلم ولطلب العلم أدخله للدراسة في المدرسة الابتدائية في مدينة الدور, حيث أكمل الدراسة الابتدائية في نفس المدرسة في مدرسة الدور الابتدائية[٢].

ثم بعد ذلك عرض عليه والده وهو صغير السن أن يسافروا ويذهبوا إلى مدينة كركوك حيث انتقل مع والده وأسرته إلى مدينة كركوك ليكمل فيها الدراسة المتوسطة ثم بعدها دخل في الدراسة في معهد المعلمين في مدينة كركوك ليدرس في اختصاص التربية الإسلامية, وذلك من الحب الشديد الذي كان يدفع الشيخ (رحمه الله) لدراسة التربية الإسلامية والقرآن الكريم حتى أصبح وتخرج بعد ذلك معلماً لمادة التربية الإسلامية والقرآن الكريم والعلوم الشرعية وقد اعتمدت في بحثي هذا عن الشيخ عشم الدوري (رحمه الله تعالى) أكثر شيء وفي الغالب على مصادر شفهية, أبنائه وتلاميذه ومعاصريه من المشايخ والعلماء وهؤلاء كلهم ثقات غير مجرب عليهم الكذب بل ويشهد لهم بالخير, والشيخ عشم الدوري (رحمه الله) متزوج وله من الأبناء أربعة, ولدان وهما محمد وعبد الرحمن وبنتان اثنان فقط.

---

[١] السيرة الشخصية للشيخ عشم الدوري.
[٢] أخو الشيخ: حسن حمد شلال حبيب.

المبحث الثاني: دراسته وطلبه للعلم

عندما أصبح الشيخ عشم الدوري (رحمه الله) معلماً لمادة التربية الإسلامية والعلوم الشرعية عام ١٩٥٧م بدأت رحلة الشيخ (رحمه الله) في طلب العلم على أيدي المشايخ والعلماء, فقال لوالده لقد أصبح الناس يسمونني ويطلقون عليَّ كلمة (الشيخ) وأنا لست أهلاً لهذا فطلب من والده السفر والذهاب إلى مدينة الموصل لطلب العلم والجلوس على أيدي العلماء, والسبب في ذلك لأنه كان يُدَرِّس مع الشيخ في مدينة كركوك مجموعة كبيرة من طلبة العلم من أهالي مدينة الموصل فلما علموا أن الشيخ كان جاداً في طلبه للعلم بل كان شغوفاً على ذلك أخذوا الشيخ عشم الدوري معهم إلى مدينة الموصل لكي يدرس على يد الشيخ (علي الشمالي) أحد علماء مدينة الموصل ولقد كان الشيخ علي الشمالي (رحمه الله) من أبرز الشيوخ الذين درس وتتلمذ على أيديهم الشيخ عشم (رحمه الله), فقد جلس الشيخ عشم (رحمه الله) على يديه لمدة أربع سنوات نال بعدها الإجازة العامة في علوم اللغة والفقه والمواريث فقد كان الشيخ عشم (رحمه الله) بارعاً للإيجاز في علم المواريث[١].

ثم انتقل بعدها إلى كردستان للدراسة وأخذ الإجازة العامة مرة أخرى على يد الشيخ الكردي الذي كان مجازاً آنذاك, رغم الحالة المادية البسيطة للشيخ لكنه لم يجلس عن طلب العلم أبداً[٢].

المبحث الثالث: دوره في الدعوة إلى الله ﷻ

[١] أخو الشيخ: حسن حمد شلال حبيب.
[٢] السيرة الشخصية للشيخ عشم الدوري.

لقد كان للشيخ عشم الدوري (رحمه الله) دور كبير في الدعوة إلى دين الله ﷻ وإلى العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة, فقد كان الشيخ عشم (رحمه الله) تقياً ورعاً يتورع عن كل شيء, وقد كان (رحمه الله) من المشايخ والعلماء الموسوعيين, كان إذا أتت إليه المسألة يفتي فيها على الدليل وكان الشيخ (رحمه الله) لا يتقيد في أغلب الأحيان على مذهب معين عند الفتوى إنما يفتي بما يقع عليه الدليل رغم أن الشيخ كان شافعي المذهب, إذا سأله أحد عن مذهبه يقول أنا شافعي المذهب[١].

وكان الشيخ عشم دائماً يوصي طلابه بتقوى الله ﷻ وأن يكونوا دائماً قدوة لغيرهم وكان الشيخ عشم يحفظ الكثير من أبيات الألفية في اللغة والشعر والقصائد بل وكان (رحمه الله) يحفظ كثيراً من الموسوعة الفقهية لأنه كان موسوعي[٢].

عرفت الشيخ عن كثب عندما كنت أجالسه في المسجد في جامع الصِّديق في مدينة بيجي وكنت على اتصال دائم مع الشيخ (رحمه الله).

في عام ١٩٦٥م أرسل إليه الشيخ ناظم العاصي (رحمه الله) قائلاً يا شيخ عشم بعد أن وفقك الله ونلت الإجازة العلمية نريدك أو نريد منك المجيء إلى قضاء الحويجة لتعليم الناس العلم ولكي تكون إمام وخطيب الجامع الكبير في الحويجة, وعندما سمع عبد الرحمن عارف بعلمية الشيخ عشم[٣] أرسل له مرسوم جمهوري موقع من قبله ومن قبل رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز, ولما رأى الشيخ علي الشمالي العلمية العالية لدى الشيخ عشم طلب منه أن يكون خطيب جامع الشهيد سعد الله الراوي في مدينة الموصل, فقد كان يحظى بالاهتمام الكبير من قبل العلماء في مدينة الموصل, وقد كان للشيخ عشم الدوري (رحمه الله) اتصال وثيق مع أكابر علماء الأزهر الذين شهدوا للشيخ عشم (رحمه الله) بالعلمية العالية والبارعة التي يتميع بها الشيخ حيث سافر في زيارة إلى الأزهر.

قال عنه الشيخ العالم أيوب الخطيب (رحمه الله) عندما كان يذهب إليه أهل الدور للاستفسار: (يرحمكم الله يا أهل الدور أتسألونني وفيكم الشيخ العالم عشم الدوري إنه عالم حقيقي بمعنى الكلمة).

---

[١] أخو الشيخ: حسن حمد شلال حبيب.
[٢] الدكتور أركان فضيل ذياب.
[٣] السيرة الشخصية للشيخ عشم الدوري موسوعة.

وقال عنه الشيخ عبد الله النامس (رحمه الله) لما مات عشم قال ما مات عشم ولكن ماتت البيجي فقد الشيخ شافعي المذهب[١].

أما عن مؤلفاته فقد وجدت الكثير من المؤلفات للشيخ على شكل قراطيس كثيرة أبرزها في علم المواريث والفقه والفتوى, فقد وجدت عند دراستي الميدانية للشيخ كتاب على شكل رزم كثيرة في الفتوى ولكن سوء الحالة المادية التي كان يمر بها الشيخ آنذاك لم يطبع له منها شيء وأتمنى أن يطبع ما كتبه الشيخ, قسم قليل منها اختصرها الشيخ داود سلمان الستوت أحد مشايخ بيجي (نسمات التحقيق من فتاوى الشيخ عشم في جامع الصديق) وهو الجامع الذي كان يخطب فيه الشيخ في مدينة بيجي.

[١] أخو الشيخ: حسن حمد شلال حبيب.

الخاتمة:

١- يعتبر الشيخ عشم الدوري (رحمه الله) من العلماء الموسوعيين فقد كان (رحمه الله) إذا أتت إليه المسألة يفتي فيها على الدليل.
٢- كان الشيخ (رحمه الله) شافعي المذهب لكنه في أغلب الأحيان لا يتقيد بمذهب.
٣- كان الشيخ (رحمه الله) تقياً ورعاً يتورع عن كل شيء, رحم الله الشيخ عشم.
٤- كان الشيخ (رحمه الله) اجتماعي يشارك الناس في كل مناسباتهم وأفراحهم.
٥- كان للشيخ (رحمه الله) اتصال مع كبار علماء الأزهر.
٦- كان للشيخ (رحمه الله) دور كبير في الدعوة إلى الله ﷻ.
٧- كان الشيخ علي الشمالي (رحمه الله) من أهم العلماء الذين درس عليهم الشيخ عشم (رحمه الله).
٨- عمل إمام وخطيب في مدينة الموصل في جامع الشهيد سعد الله الراوي.
٩- عمل إمام وخطيب في جامع الصديق في بيجي وجامع الحويجة الكبير.
١٠- كان يوصي طلابه دائماً بتقوى الله ﷻ.